رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الزخرف | من الأية 64 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

---

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول وقال اني رسول رب العالمين - 00:00:01

فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادعو لنا ربك بما عهد عندك - 00:00:30

بما عهد عندك اننا لمهتدون عن ما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يمكثون هذه الايات الكريمة من سورة الزخرف جاءت بعد قوله جل وعلا استمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم - 00:00:54

وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه لما اثنى الله جل وعلا على القرآن - 00:01:27

وبين انه فخر وشرف وكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقومه الذين هم قريش ولمن امن به من العرب ولمن امن به من غيرهم فان فيه سعادة الدنيا والاخرة وامره صلى الله وامر الله جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:01:57

يسأل الرسل قبله وقيل فالمراد بالرسل الرسل الذين اجتمع بهم في بيت المقدس لما عور اسري به الى بيت المقدس وعرج به الى السماوات العلا او المراد العلماء المنصفون من امم الرسل - 00:02:32

قبل محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين جل وعلا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم لانك لست المكذب وحدك من الرسل وان من قبلك من الرسل جاءوا بالبينات الواضحات - 00:02:58

وبالدلائل القاطعة التي هي لا مجال للشك فيها ومع ذلك كذبه من كذبه من قومه وممن ارسل اليهم وماذا جعل الله جل وعلا بمن كذب الرسل قبلك وقال جل وعلا - 00:03:24

ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه ولقد موطئة للقسم حرب تحقيق ارسلنا موسى باياتنا ايات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وعلى كمال قدرته وعلى استحقاقه وحده للعبادة وعلى صدق - 00:03:55

موسى عليه الصلاة والسلام ارسله الله جل وعلا الى فرعون وملأه وزرائه وكبراء مملكته وقومه من الاقباط وغيرهم ارسله الله جل وعلا بالايات واعطاه من الايات الشيء الكثير ومن اهمها - 00:04:33

الايات التسع العظيمة عند كل اية يعدون بالايمان والتصديق انكشف عنهم ما بهم ثم ينقضون العهد يكشف الله جل وعلا ما بهم ثم يرجعون الى غيهم وضلالهم الايات التسع العظام - 00:05:08

مع ما اعطي غيرها وهي الطوفان والجراد  والدم والسنين والطمش واليد والعصا هذه تسع ايات عظيمة الطوفان ارسل الله عليهم المطر حتى احتبسوا في بيوتهم وخافوا او ايقنوا بالغرق ان استمر - 00:05:39

فجاءوا الى موسى يسألونه بان يدعو الله ان يكشف ما بهم والتزموا بان يؤمنوا ويخلوا بينه وبين بني اسرائيل الله جل وعلا فوقف عنهم المطر فدعاهم الى الايمان فابوا فانبت الله من خيرات الارض الشيء العظيم بهذه الامطار العظيمة - 00:06:24

وقالوا في انفسهم ذلك ما كنا نبغي ولم يقبلوا الايمان ولم يصدقوا موسى عليه الصلاة والسلام فارسل الله جل وعلا عليهم الجراد

فاكل ما انبتت الارض فصاحوا وجاء الى موسى - 00:06:59
واسرعوا في جني الثمار وادخالها في الاماكن التي تحفظها عن الجراد وصاحوا الى موسى وجأروا اليه الله كشف عنا ما بنا امنا بك وصدقناك موسى عليه الصلاة والسلام ربه فرفع الله عنهم الجراد - 00:07:28
وجمعوا الثمار في بيوتهم وفي مخازنهم فلم يؤمنوا كما وعدوا ونكثوا الوعد فارسل الله جل وعلا على الثمار التي ادخلوها في بيوتهم القمل والسوس فاكلت كل ما فيها ولم يبق فيها الا اليسير - 00:08:03
فصاحوا وجأروا الى موسى الله كشف عنا ما بنا امنا بك وصدقناك وخلينا بينك وبين بني اسرائيل وكشف الله عنهم ذلك ورفعه فعادوا الى غيهم وظلالهم ثم ان الله جل وعلا ارسل عليهم - 00:08:32
الضفادع فكانت تدخل عليهم في بيوتهم وتقفز في قدورهم وتخرب طعامهم وشرابهم وتطفئ نيرانهم فلا تقوم لهم نار لطبخ ولا لغيره فجاءوا الى موسى ان الله رفع عنا ذلك امنا بك وصدق وصدقناك - 00:08:56
دعى موسى ربه جل وعلا فاستجاب له فرفع الله ذلك عنهم ثم انهم لم يفوا بما عاهدوا عليه والتزموا به فارسل الله عليهم الدم الى هذا الدم في ابارهم واماكن تجمع المياه - 00:09:23
كل ماء يأتون اليه يجدونه دم او ان الله جل وعلا ارسل عليهم الدم في ابدانهم فحصل معهم الرعاف الشديد وسيلان الدم من انوفهم فجأروا الى موسى الله رفع عنا ما بنا امنا بك وصدقناك - 00:09:46
فدعا موسى ربه جل وعلا فاستجاب الله له ورفع ما بهم فلم يستجيبوا ولم يؤمنوا ارسل الله عليهم سلط الله عليهم القحط والجوع الذي هو السنين والفقر والحاجة فجأروا الى موسى كالسابق - 00:10:10
ووعدوا انهم ان رفع ما بهم وانزل الله عليهم المطر امنوا وصدقوا فاستجاب الله لموسى عليه الصلاة والسلام فلم يؤمنوا ولم يقبلوا فدعى موسى عليهم بالطمس فطمس الله جل وعلا على اموالهم - 00:10:36
وعلى ونقوذهم واصبحت حجارة وطعامهم اصبح حجارة ونخيلهم اصبحت لا تثمر ولا تنبت ومع ذلك لم يستجيبوا ولم يرعوا واليد والعصا كما هو معلوم بان موسى عليه الصلاة والسلام اخرجها فرعون حينما دعاه الى الايمان به اول ما جاءه - 00:10:59
فلم يستجيبوا ولم يستفيدوا من الايات قال الله جل وعلا عن موسى عليه الصلاة والسلام فقال اني رسول رب العالمين اي مرسل اليكم لتؤمنوا بالله جل وعلا وحده وتصدقوني فلما جاءهم باياتنا الدالة على صدقه - 00:11:29
وعلى وحدانية الله جل وعلا هنا تسمى الفجائية اينما قال لهم اني رسول رب العالمين سألوه الفاء هذه عاطفة سألوه الاية الدال على صدقه فلما جاءهم باياتنا اذا هم ينكثون اذا هذه هي الفجائية اي بادروا - 00:11:54
ولم يتأملوا الايات وكان الواجب على العاقل اذا سأل رهانا او دليلا تأمل ونظر فيه ولم يفاجئ بالتكذيب والرد من اول وهلة من اول وهلة صفة الاحمق والذي لا يتأمل ولا ينظر - 00:12:30
وانما العاقل اذا عرض عليه امر من الامور تأمله ونظر فيه وتدبره ان كان حقا قبله وان كان باطلا رده ولا يرد من اول وهلة فلما جاءهم باياتنا الدالة على صدقه - 00:12:58
اذا هم منها يضحكون بادروا بالاستهزاء والسخرية ثم اخبر جل وعلا عن تتابع الايات الواردة اليهم وموقفهم منها وقال جل وعلا وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها - 00:13:22
يرسل الله جل وعلا عليهم من الايات العظيمة الدالة على الصدق ومع ذلك لا يرعون ولا يستجيبون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها يعني كلها كبيرة والثانية - 00:13:53
تكون اكبر من الاولى في الدلالة لانها جاءت ثانية والاية الاولى كبيرة فاذا جاء بعدها مثلها سارت بمثابة الاكبر لانها تنضاف الى ما قبلها ثم تأتي الثالثة فتكون اكبر كذلك لانها مضافة الى اثنتين قبلها ثم تأتي الرابعة فتكون اكبر - 00:14:14
لانها مضافة الى ثلاث قبلها وهكذا والمراد باختها المشابهة لها والمماثلة لها في الدلالة على وحدانية الله جل وعلا والصاحبة والتي تأتي بعد الاخرى يقال لها اخت واخوات وقرينة وقرينتان ونحو ذلك - 00:14:46

الا هي اكبر من اختها واخذناهم العذاب كل اية فيها نوع من انواع العذاب العذاب الدنيوي ولهذا قال اخذناهم العذاب لعلهم يرجعون. لان العذاب الاخروي والعذاب المهلك النهائي هذا لا ينفع بعده الرجوع - 00:15:16

ولا ينفع بعده الندم وانما الذي ينفع بعده الندم هو الايات والعذاب الحاصل في الدنيا ثم يرتفع باذن الله تعالى واخذناهم بالعذاب يعني بالسنين الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس - 00:15:48

هذه سبع كلها ايات عظيمة وكلها فيها عذاب عليهم ثم يرفعه الله جل وعلا كما قال تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من لعلهم يراجعون وبين جل وعلا ان هذه الايات - 00:16:14

لعلهم يرجعون. لعلهم يتوبون الى الله لعلهم يندمون على ما فرط منهم فيغفر الله جل وعلا لهم ما مضى لكنهم مع ذلك لم يستفيدوا خيرا قال الله جل وعلا وقالوا يا ايها الساحر ادعوا لنا ربك بما عهد عندك - 00:16:39

اننا لمهتدون وقالوا قال فرعون وقومه موسى عليه الصلاة والسلام يا ايها الساحر قال المفسرون رحمهم الله قول الله جل وعلا عنهم انهم قالوا يا ايها الساحر يصح ان يكون من باب التعظيم - 00:17:13

موسى والترجي والاستعطاف لان السحرة عندهم معظمون وكان علما عندهم ويعظمون صاحبه ويوقرونه فقالوا يا ايها الساحر من باب التعظيم موسى ليستجيب لهم وقيل انهم قالوا ذلك لانهم تعارفوا فيما بينهم - 00:17:36

على ان من يأتي بهذه الخوارق للعادة يسمى ساحر وظنوا ان موسى عليه الصلاة والسلام ساحر من جنس السحرة وليس كذلك ونادوه بهذا النداء ساحر او انهم من باب التسلية - 00:18:10

بانفسهم ان عمل موسى هذا تخييل لا حقيقة له وانه من نوع السحر ليموهوا على العامة لان موسى ساحر من جنس السحرة المعروفين الذين يأتون باشياء تخييلات حقيقة لها وهم نادوه بهذا النداء - 00:18:37

يا ايها الساحر ادعوا لنا ربك اسأل ربك ان يكشف عنا ما بنا بما اعطاك من العهد لانه من امن بك رفع عنه العذاب فنحن نعدك باننا نؤمن بك اذا كشف الله عنا ذلك العذاب - 00:19:08

ادعو لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون يعني مستجيبون لك واكدوا هذا بالمؤكدات اننا ان المؤكدة واللام الداخلة على الخبر اننا لمهتدون فماذا كانت النتيجة هل اهتدوا واستجابوا وامنوا - 00:19:34

قال الله جل وعلا فلما كشفنا عنهم العذاب اي نوع من هذه الانواع العذاب لما كشفه الله جل وعلا عنهم اذا هم ينكثون يعني بسرعة يبادرون والاخلاف والمماطلة والتكذيب وهذه صفتهم - 00:20:04

اليهود ونكفي العهود عدم الوفاء بها ورثوها صاغرا عن كابر ورثوها عن ابائهم الاقدمين عن ابائهم الاقدمين هذه صفتهم من ذلك اليوم الى يومنا هذا. فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يمكثون - 00:20:31

يخلفون الوعد ولا يستجيبون لنداء الله جل وعلا وفي هذه الايات عيظة وعبرة الكفار قريش وتسلية وتأنيس للرسول صلى الله عليه وسلم لان الامم السابقة كذبت انبيائها هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:02

الست اول مكذب ولم يكن التكذيب لنقص فيما جئت به او لتكذيب لك وانما هذه سنة الله جل وعلا في الظالمين انهم يكذبون الرسل ويردون الحق وفي هذا وعيد شديد لكفار قريش بانكم - 00:21:33

ان استمررتم على تكذيبكم اتاكم مثل ما اتى الامم قبلكم واقرب الامم اليكم من تدركونه وتعرفونه وهم فرعون وقومه لما كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام ما الذي حصل لهم الله جل وعلا - 00:22:00

تنزل الايات وعبرة ليعتبر من له حق حق وعقل وادراك وليكون في ذلك تأنيس للمؤمنين وتفريج لكربهم وان الله جل وعلا ناصرهم لا محالة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله - 00:22:26

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:54